التحرر الاجتماعي في السعودية.. إصلاح حقيقي أم مناورة لتحسين الصورة

تتواتر التقارير الصحفية والإعلامية التي تسلط الضوء على حجم الانفتاح والتحرر الطارئ على السعودية، ولا سيما فيما يتعلق بحقوق النساء، وسط تحفظات من البعض تجاه هذه التغييرات غير المسبوقة.

وبالرغم من ذلك، يري مراقبون أن هذا الاتجاه التحرري يأتي في إطار مساعي محمد بن سلمان؛ لإصلاح صورته الشخصية ونظرة العالم للمملكة بعد أن شوهتها حرب اليمن ومقتل الصحفي "جمال خاشقجي" واعتقال الناشطات ورجال الدين، مؤكدين أن هذا التحرر سيظل معايرا ومحسوبا شريطة ألا يؤدي إلى أي مطالبات ديمقراطية.

مظاهر تحرر:

نساء خلف المقود، ومواعدة بين الشباب والفتيات، وسياح أجانب، وفعاليات ترفيهية مختلطة، ونساء يدخن الشيشة وغياب هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بكل هذه المظاهر أصبحت المملكة تشبه الدول الغربية بشكل لم يكن من الممكن تصوره قبل 3 أعوام فقط.

وخلال الفترة الماضية، نشرت صحيفتا "اليابان تايمز" و"هآرتس" تقارير عبر مراسليها الذين زاروا الرياض وغيرها من المدن السعودية ووثقوا المتغيرات الكبيرة الجارية في المملكة.

وتحت عنوان "السعوديات يدخن في الأماكن العامة لإكمال حريتهن المستحدثة"، التقت صحيفة "اليابان تايمز" بسعودية في أواخر العشرينات تدعي "ريما" والتي كانت تدخن السجائر الإلكترونية في مقهى في الرياض وتخرج سحابة من الدخان.

وتقول "ريما" التي تعمل في شركة في العاصمة الرياض إنها تشعر أن التدخين في الأماكن العامة جزء من ممارسة الحرية التي اكتسبتها السعوديات حديثا، مبدية سعادتها بأنه يمكنها الاختيار.

وأشارت الصحيفة اليابانية إلى أن رؤية النساء المدخنات أصبحت أكثر شيوعا في الأشهر الأخيرة، مضيفة أن ذلك جاء ضمن حزمة من الإصلاحات غير المسبوقة التي أدخلها ولي العهد "محمد بن سلمان" لأسباب اقتصادية وسياسية.

ونقلت الصحيفة عن نادل لبناني في مقهى شهير شمال الرياض قوله إن غالبية الزبائن من النساء، مؤكدا أن الأمر لم يكن ليحدث قبل 3 أشهر فقط.

يؤكد ذلك ما جاء في تقرير لـ"تمارا بريبز" مراسلة صحيفة "هآرتس" العبرية التي أمضت شهرا كاملا في المملكة رصدت خلاله الكثير من المتغيرات، وأجرت لقاءات مع الكثير من السعوديين والسعوديات من بينهم متطوعون في الهيئة العامة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

معايير مزدوجة:

ونقلت صحيفة "اليابان تايمز"، عن "نجلاء" (26 عاما) قولها إنه رغم التغييرات الاجتماعية إلا أنه لا يزال هناك ازدواجية في المعايير ولا يزال البعض يعتبر أن تدخين النساء للشيشة "فضيحة وعار"، وقال إنها الوحيدة التي تشعل الشيشة وسط العديد من الطاولات في المقهى، وأنها "تريد أن تتحدي المجتمع للحصول على كامل حقوقها".

ورغم هذه الإصلاحات المزعومة، أشارت الصحيفة إلى أن المملكة لا تزال تتعرض للانتقادات لقيامها بممارسات قمعية بحق المعارضين بما في ذلك الناشطات والعلماء والمثقفون، حيث اعتقلت في عام 2018

ما لا يقل عن 12 ناشطة قبل رفع الحظر التاريخي عن قيادة المرأة للسيارة، مشيرة إلي أن الكثير من المعتقلات اتهموا المحققين بالتحرش بهن جنسيا وتعذيبهن.

ونقلت الصحيفة عن "وليد الهذلول" شقيق "لجين الهذلول" التي تتم محاكمتها بتهم الاتصال بوسائل إعلام أجنبية ودبلوماسيين أجانب، قوله إنه لا يشك أن هناك مستوى أكبر من الحرية، ولكن هذه الإصلاحات المتعلقة بالمرأة "جزء من حملة علاقات عامة لتحسين سجل المملكة في حقوق الانسان".

بدورها قالت صحيفة "هآرتس" إن دوافع ولي العهد لإدخال تلك التغيرات في المجتمع السعودي ليست بالضرورة رغبة منه لتحريك البلد باتجاه الديمقراطية أو حتى إثارة الآمال بتحقيقها في المستقبل.

وقالت الصحيفة إن السبب الرئيسي للتغييرات المتسارعة هو رغبة الحاكم الفعلي للمملكة "محمد بن سلمان" في إعادة تجميل صورته وصورة بلاده اللتين تم تشويههما بشكل كبير خلال السنوات الأخيرة بسبب التورط في الحرب باليمن واغتيال الصحفي "جمال خاشقجي".

وذكرت الصحيفة أنه على الرغم من تلك التغيرات العميقة في المجتمع الا أنه لا يزال هناك من يخشى العقاب، فيما يذكر البعض أن القمع مستمر، ولكن بشكل غير مرئي في كثير من أحيان.

وربما يجسد ذلك ما جرى لمغنية الراب "أصايل" بعد أيام من إطلاقها أغنية الراب "بنت مكة"، حيث أعلنت السلطات في مكة إيقاف المسؤولين عن الأغنية.

وقال حساب الإمارة في تويتر فإن أمير مكة "خالد الفيصل" وجه بـ"إيقاف المسؤولين عن إنتاج فيديو أغنية الراب (بنت مكة) الذي يسيء لعادات وتقاليد أهالي مكة ويتنافى مع هوية وتقاليد أبنائها الرفيعة، ما يظهر مدى التردد والازدواج في سياسات التحرر الاجتماعي في المملكة.

من جانبهم، اعتبر الكثير من السعوديين خطوة إيقاف "بنت مكة" -أعلنت لاحقا أن التحقيق معها تم لأسباب إدارية- من قبل المملكة بمثابة ازدواج واضح للمعايير حيث ما قدمته المغنية السعودية لا يختلف كثيرا عما يقدمه المغنيون الأجانب الذين تأتي بهم هيئة الترفيه بالمملكة، مستشهدين بدعوة المملكة للمغنية "نيكي ميناج" التي رفضت تلبية الدعوة احتجاجا على قمع الرياض للناشطات، وكذا دعوة "سعد المجرد" المتهم بارتكاب جرائم تحرش جنسي واغتصاب.

وعند صعود الملك سلمان بن عبدالعزيز الى كرسي الحكم واستلام ابنه محمد زمام ولاية العهد اتجهت البلاد نحو الرذيلة والانحطاط، وتشريع الدعارة وكرع الخمور، بذريعة الانفتاح والتحرر، وقد زج بالكثير من العلماء والفضلاء، والدعاة، وزعماء القبائل في السجون، وتم التخلص من أغلبهم، اثناء التعذيب وسوء المعاملة، ناهيك عن الاهمال الطبي.